

## الباب الأول

### نظرية المحاسبة فى التشريع الإسلامى

مقدمة :

- الفصل الأول : أهمية الكتابة والحساب فى الإسلام \*
- الفصل الثانى : تطور علوم الحساب \*
- أولا : حساب المال فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين \*
- ثانيا : حساب المال فى صدر الإسلام \*
- الفصل الثالث : الأصول العلمية للمحاسبة فى الإسلام
  - المبحث الأول - أصول قيد المعاملات \*
  - المبحث الثانى - المقابلة بين النفقات والإيرادات \*
  - المبحث الثالث - التوحيد المحاسبى \*
  - المبحث الرابع - العوامل السلوكية فى المحاسبة \*
  - المبحث الخامس - التنبؤ والتخطيط المحاسبى \*



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## • مقدمة

علم المحاسبة يتناول القواعد والإجراءات الخاصة بتسجيل المعلومات المالية وتبويبها ثم تفسيرها وعرضها على أصحاب المصالح والمستفيدين منها ، ويتناول الباب الأول من هذه الدراسة أصول وقواعد إثبات العمليات بطريقة منتظمة فى الدفاتر المحاسبية المختلفة .

ونظراً لأن المحاسبة تعتبر انعكاساً للنظم والعلاقات الاقتصادية فى المجتمع ، وتقوم بتسجيل الأحداث المالية فى حدود النشاط الاقتصادى ، فإن طرق إثبات العمليات فى تطور مستمر مع الظواهر الاقتصادية ، ولكن ينبغى ضرورة الاحتفاظ بالأسس والأحكام التى وردت فى الشريعة الإسلامية الغراء .

ومما يؤكد أهمية هذه الدراسة ، أن أوروبا نقلت عن المجتمع الإسلامى فى العصر الحديث جانبا كبيراً من النظم التجارية الحالية والمبادئ الاقتصادية المختلفة والمذاهب المحاسبية المتعددة ، بعد طمسها ببعض تعديلات لا تتفق والدين الإسلامى الحنيف ، ثم أعادت تصديرها إلينا .

وستتناول فى هذا الباب أهمية الكتابة والحسابات فى الإسلام ، ثم تطور المحاسبة فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وفى صدر الإسلام .

ثم نقدم أخيراً الأصول والمبادئ العلمية التى تحكم نظرية المحاسبة فى الشريعة الإسلامية .

\* \* \*

## الفصل الأول

### أهمية الكتابة والحساب في الإسلام

أشرنا إلى أن المحاسبة تعبر عن حركة بين طرفين أو جانبيين يتم الحساب في كل منهما بالكتابة الدقيقة في دفاتر وتقارير منظمة وهادفة . ويحسنا الله - سبحانه وتعالى - على تعلم الحساب بقوله تعالى : ﴿ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ (١) ويقول الإمام الشافعي رحمته : « من تعلم الحساب جزل رأيه » (٢) .

● الكتابة :

أكرمنا الله جلّت قدرته بتعلم الكتابة وإتقانها ، تنفيذاً للأمر الأول من السماء : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٣) . ويعرف الفقهاء المسلمون الكتابة بأنها : أهم دلالات الفهم وأشرفها . وهي تنقل الإنسان من القول إلى الفعل ، كما يقول الإمام الشافعي : إن العلم مثل الطير والكتابة هي الصيد ، ويجب قيد طيورنا ( معلوماتنا ) بالصيد ( بالكتابة ) في أقرب فرصة حتى لا تطير ( تضيع ) (٤) .

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بكتابة المعاملات من عقود وديون واتفاقات ومراسلات ، ففي كتابة العقود يقول تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (٥) وفي كتابة الديون يقول عز وجل : ﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ (٦) ،

(١) يونس : ٥ .

(٢) د . شوقي إسماعيل شحاته ، نظام المحاسبة في الزكاة ، رسالة ماجستير في المحاسبة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، صفحة ٣ .

(٣) العلق : ١ .

(٤) د . محمد كمال عطية ، نظم محاسبية في الإسلام ، مكتبة المدني - جدة -

١٤٠٤ هـ - صفحة ٤٤٠ .

(٦) البقرة : ٢٨٢

(٥) النور : ٣٣ .

وفى توكيل الغير بالكتابة يقول تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ (١) . وفى تسجيل رب العباد لأعمال البشر يقول تعالى : ﴿ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (٢) .

وفى عهد الرسول ﷺ كان عثمان بن عفان كاتب الوحي ، وعلى بن أبى طالب كاتب العهود والمصالحات ، ويروى الإمام البخارى أن النبى ﷺ عندما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ، ولا يدخلها معه حاملو سلاح ، فكان يكتب الشرط منهم على ابن أبى طالب ثم كتب ( هذا ما قاضى عليه رسول الله ) فقالوا : ( لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك ، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ) . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله » . ثم قال الرسول لعلى : « امح رسول الله » فقال على : ( والله لا أمحوه أبداً ) فقال الرسول ﷺ : « فأرنيه » ومحا النبى الكريم بيده الشريفة ما أمر به (٣) . وكان زيد بن ثابت يكتب رسائل الرسول الكريم ، وكتب الرسائل لأبى بكر وعمر من بعده ، ثم كان على بيت المال فى خلافة عثمان ، حيث كان أبو عبيدة بن الجراح أمين المال فى عهد الرسول ﷺ (٤) .

وكان للرسول ﷺ خاتم كتب عليه ( محمد رسول الله ) واستعمله من بعده أبو بكر وعمر وعثمان ولكنه فقد من سيدنا عثمان فى بئر ، ولم يتمكن أبداً من العثور عليه . وكان معاوية بن أبى سفيان أول من اتخذ ( ديوان الخاتم ) لاعتماد الحسابات ( الحسابات ) التى يقدمها العمال ( أمناء الصرف ) (٥) .

### ● الحساب :

يعرف الفقهاء الحساب بأنه علم دلالات الأرقام ، وقد وردت كلمة ( الحساب )

(١) البقرة : ٢٨٢ . (٢) الإسراء : ١٣ - ١٤ .

(٣) العلامة رفاة الطهطاوى ، الجزء الرابع ، بيروت ، ١٩٧٧ صفحة ٢٥٩ - ٥٣٤ .

(٤) دكتور محمد مصطفى شلى ، أحكام الموارث ، بيروت ، ١٩٧٨ ، صفحة ١٨ ،

نقلا عن : منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ، الجزء السادس ، صفحة ٤ .

(٥) العلامة رفاة الطهطاوى ، مرجع سابق ، صفحة ٥٣٥ .

ومشتقاتها ٤٨ مرة في القرآن الكريم ، ولا شك أن دوران الحساب بهذه الكثرة في كتاب الله دليل على تقدير أثر الحساب في نواحي الحياة المختلفة .

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم لتعبر عن مواضيع متنوعة ، فتارة تعبر عن علم الحساب مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ (١) . وتارة أخرى لتعبر عن قياس أعمال العباد مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٢) ومرة ثالثة لتعبر عن القيم المادية والمعنوية في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣) .

ومن ذلك يبدو أن الإسلام سبق ما يدعيه علماء العصر الحديث أنهم أئمة علم المحاسبة ، وخير دليل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم من أنه سبحانه وتعالى يمسك دفاتر ويسجل بها ما للإنسان من حسنات وما عليه من سيئات (٤) ، وأنه هو المحاسب الأكبر لأعمال العباد في قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (٥) .

### الإعجاز العددي في القرآن الكريم :

وقد وردت جميع الأرقام الرئيسية للحساب ( ١ - ١٠ ) في القرآن الكريم ، ودليلنا في ذلك ما يأتي :

- رقم (١) في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَاكُمْ مَالٌ يَبُوءُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .
- وأرقام (٢ ، ٣ ، ٤) في قوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٧) .

(١) يونس : ٥ (٢) الأنبياء : ٤٧ .

(٣) البقرة : ٢١٢ .

(٤) د . محيي الدين طرابزونى ، الموازنة العامة للدولة فى المملكة ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، رجب ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٧٤ .

(٥) الإسراء ١٣ ، ١٤ . (٦) المائة : ٢٠ . (٧) النساء : ٣ .

- ورقمى ( ٥ ، ٦ ) فى قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ (١) .

- ورقمى ( ٧ ، ٨ ) فى قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (٢) .

- ورقم (٩) فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) .

- ورقم (١٠) فى قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٤) .

وقد وردت كلمة ( الدنيا ) ١١٥ مرة وكلمة ( الآخرة ) ١١٥ مرة أى بنفس العدد ، باعتبار أن الإسلام دين ودنيا ، ويقول تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٥) .

كما أن عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وعدد حروفه (٦) تقبل القسمة على رقم (١٩) حيث إن البسملة ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من تسعة عشر حرفا ، كما أن حارسى جهنم عدد لا يعلمه إلا الله ، ولكنه رقم يقبل القسمة على (١٩) أيضا فيقول تعالى : ﴿ لَوْأَحَدٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (٧) .

وردت أسماء جميع الكتب السماوية ( القرآن ، الإنجيل ، التوراة ، الزبور ، الصحيفة ، التلمود ) ، كل منها من سبعة حروف ، فيقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٨) . كما أن أم الكتاب ( الفاتحة ) من سبعة حروف وسبع آيات ، وهى عدد أيام الأسبوع .

(١) الكهف : ٢٢

(٢) الحاقة : ٧

(٣) النمل : ٤٨

(٤) البقرة : ١٩٦

(٥) البقرة : ٢٠١

(٦) د - رشاد خليفة ، معجزة القرآن الكريم ، منظمة التنمية الصناعية ، هيئة الأمم ،

١٩٧٦ .

(٧) المدثر : ٣٠ .

(٨) الحجر : ٨٧ ، والثانى يقصد بها تشي ويتكرر قراءتها ، حسب تفسيركلمات القرآن

الكريم للشيخ حسنين مخلوف ، صفحة ١٨١ .

وقد ورد في إحدى البرديات أنه إذا ضربت الأرقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) مجتمعة تنازلياً، أي (٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١) ، وهي ترمز للملائكة الثمانية وتاسوع العرش الذي يحملونه في عددها (٩) لجاءت النتيجة (١ ١١ ١١ ١١ ١١) وهي توحد صاحب العرش العظيم .

ومن معجزات الحساب أنه قد ورد في القرآن الكريم عدد أيام السنة القمرية (الهجرية) قبل استخدامها مقارنة بفترة السنة الميلادية . فيقول تعالى : ﴿ وَكَيْتُبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (١) .

● حيث إن :

عدد أيام ٣٠٠ سنة ميلادية = عدد أيام ٣٠٩ سنة هجرية .

$$٢٥ \text{ و } ٣٦٥ \times ٣٠٠ = ٣٥٤ \text{ و } ٣٠٩ \times ٢٥$$

وقد نصت أحاديث رسول الله ﷺ أن الفريضة الأولى في الإسلام هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال : ( مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ) ويلاحظ أن كلا من عبارتي ( لا إله إلا الله ) (٢) و ( محمد رسول الله ) (٣) تتكون من ( ١٢ ) حرفاً ، وهي عدد الشهور في السنة ، وأن مجموع عدد حروف هذه الفريضة (الشهادة كاملة) تتكون من (٢٤) حرفاً وهي عدد ساعات اليوم . كما أن عدد حروف كل من أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة ( أبو بكر الصديق ، عمر ابن الخطاب ، عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ) كل منهم من (١٢) حرفاً ، ويكون مجموعهم (٤٨) حرفاً .

ويرى أساتذة الإحصاء المعاصرون (٤) أن علم الإحصاء قد ورد في القرآن الكريم، فإن الله سبحانه وتعالى اختار اسم ( المحصى ) من أسمائه الحسنی ، كما

(١) الكهف : ٢٥ . (٢) الصافات : ٣٥ .

(٣) سورة الفتح : ٢٩ .

(٤) د . سمیح محمود إبراهيم ، الإحصاء التطبيقي ( المعاصر والإسلامي ) الزقازيق ،

تعبير العديد من الآيات القرآنية عن المعانى الإحصائية ، فيقول تعالى ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ (١) كما تناول القرآن الكريم الأرقام وخواصها والعمليات الحسابية والكسور والمتواليات والطرق الإحصائية المختلفة .

وعلى سبيل المثال ، فى تفسير الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ (٢) ودراستها إحصائياً ، يتبين إن هذه الأعداد تمثل متواليه عددية ( المتواليه العددية هى مجموعة من الأعداد تتالى بحيث أن كل مفردة منها تنقص أو تزيد بمقدار ثابت ) حدها الأول  $\frac{2}{3}$  وأساسها  $(-\frac{1}{3})$  كما أنها تتضمن الوسط الحسابى ( الوسط الحسابى هو مجموع القيم موضع الدراسة على عددها ) وهو فى هذه الآية الكريمة  $(-\frac{1}{3})$  كما تضم هذه الآية أيضاً الوسيط ( الوسيط هو القيمة التى تقع فى منتصف القيم بعد ترتيبها تصاعدياً أو تنازلياً ) أى  $(-\frac{1}{3})$  .

كما تتضمن هذه الآية الكريمة المدى المطلق ( المدى هو الفرق بين أكبر قيمة وأقل قيمة ) أو  $(\frac{1}{3} - \frac{2}{3} = -\frac{1}{3})$  والتوزيع المنتظم أو المعتاد ( التوزيع المعتاد هو توزيع احتمالى متصل يتماثل فيه الجانبان ويكون المتوال فى يساوى الوسط الحسابى ) والترتيب التنازلى للأرقام  $(\frac{2}{3}, \frac{1}{3}, \frac{1}{3})$  أو الترتيب التصاعدى  $(\frac{1}{3}, \frac{1}{3}, \frac{2}{3})$  .  
وفى الحقيقة ، إن المتأمل فى كتاب الله الكريم ، يجد أنه معجزة فى كل عصر حسب ظروفه الخاصة ، فكما أنه كان معجزة أدبية لكبار جهابذة البلاغة فى سوق عكاظ ، فإنه معجزة حسابية عالية فى العصر الحالى الذى يتميز بتقدم الرياضة الحديثة وظهور الحاسبات الألكترونية ، حتى لقد قال أحد علماء الغرب ، إن إجمالى ما وصلت إليه الإضافات والابتكارات فى علوم الرياضة فى النصف الثانى من القرن العشرين يزيد عن إجمالى ما تقدمت به العلوم الأخرى مجتمعة . ويقول الإمام على ابن أبى طالب - كرم الله وجهه - فى ذلك ( إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضى غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به ) (٣) .

(١) مريم : ٩٤ . (٢) المزمل : ٢٠ .

(٣) المرحوم الدكتور محمد السيد عبد الكريم ، نحو إطار النظرة المحاسبية فى الشريعة الإسلامية ، مجلة الدراسات والبحوث التجارية ، كلية التجارة بينها ، ابريل ١٩٨٢ ، صفحة ٧٢ ، نقلًا عن : أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، منهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، صفحة ٤٥ .

والخلاصة ، فإن العلماء المعاصرين بصفة عامة ، وأساتذة العلوم التجارية بصفة خاصة - فى كل زمان ومكان - ملتزمون بمقارنة التراث الإسلامى بالتطورات العلمية الحديثة التى يقومون ببحثها ودراستها وتدريسها ، حيث إن الإسلام هو الأصل فى كل شىء ، أو هو المصدر الحقيقى - بلاشك - لهذه العلوم .

\* \* \*